«عبر الأثير» أولا و«ألوان الطيف» ثانيا في ختام مهرجان آفاق المسرحي

اختتمت الكلية التقنية العليا مهرجان آفاق المسرحي بفوز كلية الشرق الأوسط، عن عرضها «عبر الأثير» وحصدت الكلية التقنية العليا المركز الثاني عن عرضها «ألوان الطيف»، كما حصدت كلية كالدونيان الهندسية المركز الثالث عن عرضها «بيت الأمنيات»، وذلك بحضور السيد خالد بن حمد بن حمود البوسعيدي. وتخلل حفل ختام مهرجان آفاق المسرحي عدة جوائز منها، جائزة أفضل ممثلة دور أول حصدتها الفنانة سحر حسين، من جامعة المجتمع بدولة قطر، عن دورها في مسرحية «ليلة السيدة»، وجائزة ثاني أفضل ممثلة نالتها نصيرة المسكرية عن دورها في مسرحية «ألوان الطيف» للكلية التقنية العليا. كما حصد عمر الشامخي من كلية التقنية بالمصنعة أفضل ممثل دور أول عن دوره في مسرحية «ناس الحارة السفلى»، وحصد القحطان الحسني من كلية الشرق الأوسط أفضل ممثل ثان عن دوره في مسرحية «عبر الأثير»، وغيرها من الجوائز التي تمثلت في أفضل إعداد للإضاءة التي حصلت عليها مسرحية «بصيص» التابعة لكلية صحار التطبيقية، وحصدت أيضا أفضل أزياء مسرحية، وجائزة أفضل نص مسرحي ذهبت لمسرحية «ناس الحارة السفلى»، وتم تخصيص جوائز للجنة التحكيم التي ذهبت للممثلة ليلى عن دورها في مسرحية «ليلة السيدة» لكلية المجتمع بدولة قطر، والممثل الشعلة عن دوره في مسرحية «ثرثرة» التابعة لجامعة البحرين بدولة البحرين. كما تضمن حفل الختام عرض فيديوهات مرئية من إعداد اللجنة الإعلامية لجماعة المسرح متمثلة في موجز ما تم عرضه من مسرحيات الكليات والجامعات المشاركة، ومرحلة ولادة مهرجان آفاق المسرحي السادس من الفكرة إلى التنفيذ. الجدير بالذكر أن مهرجان آفاق المسرحي السادس أقيم في الفترة من ٧___١٠ مايو بمشاركة كل من الكلية التقنية العليا التي كانت حاضنة لهذا المهرجان، والكلية التقنية بالمصنعة، وكلية صحار التطبيقية، وكلية كالدونيا الهندسية، وكلية الشرق الأوسط. وتضمن هذا العام بعض المشاركات الخليجية التي تمثلت في كل من جامعة البحرين من مملكة البحرين، وكلية المجتمع من دولة قطر. شكل المهرجان فرصة لإنطلاق مواهب وطاقات شبابية أثبتت جدارتها.

المسرح: العودة للثقافة

هلال البادي

> يتطلب من المسرحي أن يكون موسوعيا وأقرب للفلاسفة

في مرات ومقالات وأحاديث كثيرة كنّا نردد ونقول بأن الجهة المعنية بالفن والدراما والمسرح هي المؤسسة الرسمية، سواء التراث والثقافة أو هيئة الإذاعة والتلفزيون، ولكل منهما نصيبه من المسئولية، وجانبه من التنظيم، تنظيم الحراك الفني والمسرحي في السلطنة، والاهتمام به، وبما يجعله متجذرا وقادرا على عكس صورة إبداعية أصيلة عن الفن في السلطنة، وهو الذي لم يبدأ البارحة، بل يمتد زمانيا حتى لما قبل سنوات النهضة.

وفي كل أحاديثنا نرمي بآلتهم الجاهزة على هذه الجهات ونصرخ عاليا بأن هناك تقصدا بإفشال تجاه الفعل المسرحي والدرامي من قبل هذه المؤسسات، ونرفع مطالبنا بأن يعيدوا النظر في سياساتهم واستراتيجياتهم التي نعتقد أنها هي السبب الرئيس وراء تراجع الفن المسرحي والدرامي في السلطنة، ولولا هذه السياسات، وهذا الكسل والتغافل وتعمد عدم الاهتمام واللامبالاة لما كان حالنا الفني في هذا الجانب، جانب أبي الفنون مترديا على هذا النحو الظاهر.

كنّا نقول ذلك، ونردده دائما، ولكن، إن كانت هناك حقيقة في هذا الأمر فهي بالنسبة لي أن تردي الحال المسرحي والدرامي في السلطنة ليس سببه الأوحد هو عدم وجود العناية والاهتمام من قبل المؤسسة الرسمية، بل هذا التردي وهذا الوضع الذي نصر على أنه مزرٍ، راجع بالدرجة الأولى لأهل الفن والمسرح والدراما أنفسهم وَيَا للأسف!

صحيح أن المؤسسة الرسمية تتحمل جزءا ليس هينا من المسؤولية، لكنني أعتقد أننا نحن الذين نصرخ بأن هناك مشكلة، نحن أهل المسرح والدراما، السبب الحقيقي في هذه «المشكلة»

هذا واضح وجلي فيما يمكن رؤيته من ضعف في الثقافة، والثقافة الفنية بالتحديد، تلك التي يتمتع بها المشتغلون بالمسرح والدراما، واضح وبين في كل مناسبة مسرحية وعمل درامي، بأن هناك ضعفا في الفهم لطبيعة العمل الفني الذي يتطلب وجود ثقافة تحرك كل العاملين في هذا المجال وسأضرب مثلا بأيام بيت الزبير المسرحية التي اختتمت عروضها مؤخرا، وهي بالمناسبة منفذ آخر يفتح للمسرحي العُماني. في هذه الفعالية لاحظت إلحاحا من قبل أغلب المشاركين على تفصيلة صغيرة في العمل المسرحي ألا وهي الإضاءة. تركز اهتمام المشتغلين على تجهيزات الضوء وكيف أنها يمكن أن تعيق عروضهم الفنية. تساءلت: لماذا كل هذا الاهتمام بما هو جانبي؟ ماذا عن الزوايا الأساسية في العمل والتي ترتكز في النص وفكرته والممثل وإمكانياته والمخرج وأدواته؟ كيف للمسرحي أن يحتج بعدم قدرته على العمل في ظل عدم وجود تقنيات إضاءة عالية جدا؟

صحيح أن هناك عروضا تقوم على بطولة التأثيرات الضوئية والإبهار البصري، ولكن هذه الأعمال كتبت من أجل هذا الأمر وأخرجت بناء على رسم ضوئي ومؤثرات بصرية. إلا أن المسرح أولا وقبل كل شيء هو ذلك الممثل الذي يشخص لنا شخصيات المؤلف، فإن لم يكن مقتدرا ومتمكنا ووضح تماما أنه ضعيف وتائه فإن العرض المسرحي تخفت حدته وتضيع بوصلته.

إنني أعتقد أن على المشتغلين بالمسرح أن يتخلصوا من توهم أن الإبهار هو المقصد من المسرح، وبأن تكثيف المؤثرات هو ما يجعلهم قادرين على الوصول للجمهور. بل عليهم أن يركزوا على اختيار نصوص قادرة على إعطاء المتفرج دفقة فكرية وجمالية ممتعة، مع التأكيد على التدريب المتواصل للممثل كي يقدم لنا نحن الجماهير شخوصا حية نصدق قضيتها ونتفاعل معها حتى نصدق أنها الشخصيات التي أخرجت من ورق المؤلف.

وهذا لا يتأتى إلا من خلال عملية تثقيف متواصلة وقراءة دائمة واطلاع متواصل واحتكاك بمختلف الفنون وجوانب الحياة والسياسة والاقتصاد والتاريخ والجغرافيا والعلوم. حتما فإن هذا يتطلب من المسرحي أن يكون موسوعيا وأقرب للفلاسفة، ولكنني لا أطالبه بهذا المستوى، بل أطالبه بالمحاولة للوصول لمستوى أقل من هذا بكثير، بل تكفيني مجرد قراره أن يحاول، فإن حاول فهذا نجاح مهم له، وبداية لتقديم أعمال فنية جيدة، وساعتها لن يفكر في المطبات والمشكلات التي يواجهها، بل سيعمل على تجاوزها، وتكييف قدراته وفق الممكن والموجود.